الصورة الديمقراطية لاسرائيل الصغيرة الشجاعة الغربية .

رد فعل المعارضة اليهودية في اسرائيل

الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) : لعب راكاح منـذ أمد طويل دور المعـارض الرئيسي للأجهزة الصهيونية والايديولوجيا الصهيونية . وقد أصبح راكاح منذ انشقاق الحزب الشيوعي الملجأ السياسي الذي يأوي اليه العرب الخاضعون للحكم الاسرائيلي. فانضم اليه محمود درويش وسميح القاسم وغيرهما واستخدموا الشرعية السياسية التي يتمتع بها بالقدر الممكن . ولكن على الرغم من ذلك يظل راكاح حزبا ضعيفا ، ويظل تمثيل اليهود في صفوفه ضئيلا . غير ان الحزب يبقى في العلن مخلصا لدولة اسرائيل ومدافعا عن استمرار وجودها المنفصل . ويؤدي اتباع راكاح للخط السياسي للاتحاد السوفياتي وقبوله بقرار مجلس الامن كأساس لحل المسألة الفلسطينية به الى اتخاذ موقف سلبي من فكرة الدولة الديمقراطية . يؤكد مئير فيلنر ، الامين العام للحزب ، في مقالة حديثة له في الصحيفة الاسبوعية للحزب الشيوعي البريطاني ان الاعتراف بحق اسرائيل في الابقاء على وجودها المستقل كدولة ذات سيادة ، جنبا الى جنب مع الاعتراف في العودة أو التعويض هو الموقف الواقعي المبدئي الصحيح الذي يجب أن يتخذ . وهو يكرر المرة اثر الاخرى فكرة الشعبين والامتين والدولتين ، ولذا فانه يرفض فكرة دولة موحدة ، ويختتم مقاله قائلا : ليست المسألة المطروحة على جدول الاعمال اليوم مسألة اقامة دولة اسرائيل او عدم اقامتها . فوجود اسرائيل حقيقة واقعة تعترف بها الامم المتحدة واقطار العالم ، ويعترف بها الشرق مثلما يعترف بها الغرب(٢٥). لذا فان راكاح يقبل المعتقدات الاساسية للصهيونية ويرفض حلا ثوريا ، وذلك على أساس الامر الواقع والاعتراف السياسي وفي النهاية على أساس ميزان القوى على المستوى العالمي وفي داخل اسرائيل معا . من هنا يجوز اعتبار راكاح حزبا شيوعيـا تقليديا يعمل داخل المؤسسـة الاسرائيلية .

لقد كان دور راكاح في الغالب دور « نقابة » للعرب في اسرائيل . فقد عمل من خلال القنوات الشرعية للدولة على الدفاع عن الحقوق المدنية لاعضائه وللعرب بشكل عام ، محتجا على عمليـات التفتيش والاعتقال غير المشروعة ، متقدمـا بكفالات لاعضائه المسجونين ، شاكيا في المحاكم من أجل شروط اقتصادية افضـل للعمال العرب الخ. ويجب أن نقر هنا انصافا لراكاح أن هذا الدور مفيد ويجب أن لا يغفل ، كما يجب أن لا يغفل الدور الذي يحتمل أن يلعبه راكاح في المستقبل . لكن الحزب في الوقت الحاضر ليس في المعسكر الثوري ولا هو في زاوية المعارضة السياسية الراديكالية . فهو يريد ان يحتفظ بوضعه الشرعي العلني وحصانته السياسية « البيضاء » وهذا يلعب دورا حاسما في تحديد موقفه الراهن .

هاعولام هازيه : تقول نشرة انتقادية لاذعة أصدرتها ماتزبن (واسمها انتي ــ البان) : في العادة يصدر الحزب السياسي مجلة . ولكن في حالة هاعولام هازيه أصدرت المجلة حزبا ، حزبا يدعم السلام في زمن السلام ويدعم الحرب في زمن الحرب . ان هذا صحيح الى حد بعيد . فقد صوت أوري افنيري الى جانب قرار الكنيست بضم القدس الى اسرائيل ، وتقدم بطلب للعضوية في المؤتمر الصهيوني العالمي ، ومع ذلك فهو يسمي نفسه معارضا ويكتب كتابا يحمل بالانجليزية فقط عنوانا هو « اسرائيل بلا صهيونية » ، اما الطبعة العبرية فتحمل عنوانا أقل ضررا هو « حرب اليوم السابع » . لربما كان افنيري معارضا مفيدا في بحر من الالتزام والامتثال الصهيونيين ، ولكنه يجب أن لا يحمل ابدا على محمل الجد ، كما لا يجب ان تحمل خططه لاقامة اتحاد سامي، ان كثيرا من مواقف افنيري ليس جديدا على الاطلاق ، فهذه المواقف ليست غير نسخ مجددة لمواقفه عندما كان مع شتيرن في الايام الخوالي . وهو وحزبه يتخذان موقفا سلبيا من الدولة